الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي ــ تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الآراء اللغوية لابن عطية من خلال تفسيره "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"

-بحث في سورة الحجر-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- **نور الهدى لسود**
- **هيام مخازنية**

إشراف الأستاذ:

***مسعود خليل**

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
عبد الله باوني	أ.مساعد أ.	جامعة العربي التبسي ــ تبسة	رئيســــــــا
مسعود خليل	أ.مساعد أ.	جامعة العربي التبسي ــ تبسة	مشرفا ومقررا
لطفي حمدان	أ.مساعد أ.	جامعة العربي التبسي ــ تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

شكر و تقدير

بداية الشكر لله عزّ وجلّ الذّي أعاننا وشدّ من عزمنا لإكمال هذا البحث ،و نشكره راكعين، الذّي وهبنا الصّبر و التحدّي لنجعل من هذا المشروع علمًا ينتفع به.

و الشكر للأستاذ – مسعود خليل – لإشرافه على هذه الرّسالة و كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل:

عبد الله باوني ، لطفي حمدان

فلهم جميعًا خالص الشّكر و التّقدير

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الصلاة و السلام على المبعوث رحمة العالمين.الحمد لله الذي بيده كل الخير و به تتم الصالحات .سبحانه لا إله إلا هو ،نحمده كثيرا، نشكر فضله في كل وقت وحين. و نشهد أن خاتم الرسل سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات و أتم التسليم ،أما بعد :

نقدم لكم هذا البحث، و نحن نطمع أن ينال إعجابكم و يكون في المستوى.نتمنى أن يوفقنا الله في تقديم و كتابة هذا البحث المتواضع ، و الذي يشمل كل المعلومات

القرآن الكريم هو الكتاب المعجز المنزل من عند الله تعالى به ألفاظ متعددة و متنوعة و مقاصد متعددة و لقد قام العلماء بدراستها و الاعتناء به . و لقد أنزل باللغة العربية على مقتضى كلامهم و أسالبيهم و لقد عد القرآن محطة انتباه للدارسين، حيث درسوه من شتى ألنواحيه ثم خضعوا: لدراسة اعتمد آليات و مناهج مختلفة لدراسته مما أدى إلى ظهور قواعد و أسس للكلمة و الاستنباط.

إن الدراسة اللغوية من أهم الدراسات التي استمدت فروعها من خلال تفسير القرآن الكريم و إخراج أسس و بنيات القواعد النحوية و الصرفية و غيرها من الجوانب اللغوية وهذا أدى إلى رجوع الدارسين إلى القرآن و الأخذ منه لأنه كلام فصيح و سليم و لأن ألفاظ القرآن معجزة ، فنشأت التفاسير بالبحث عن معاني تلك الألفاظ و من أهم التفاسير نجد تفسير ابن عطية تحت عنوان :"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " الذي بذل فيه ابن عطية جهده في خدمة القرآن الكريم و تقعيده فقدم خدمة من العلوم في مدونته لتسهيل دراسته و تحليله للاقتراب من معاني القرآن و أسراره .

من خلال هذه المحررات قمنا بالبحث والتنقيب في هذا المجال تحت عنوان:

الأراء اللغوية لإبن عطية من خلال تفسيره " المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " بحث في سورة الحجر .

- وعن أسباب اختيار الموضوع فإنه قد دفعتنا بعض الأسباب لدراسة الموضوع و التعمق فيه نجملها فيما يلي :

1- أسباب ذاتية :

- الميل و الرغبة في دراسة سورة الججر و تفسيرها .
- محاولة اكتساب ملكة معرفية و كيفية التعامل مع كتب التفسير.

2- الأسباب الموضوعية :

- بيان الآليات اللغوية و أهميتها و دورها في سورة الحجر .
- تقديم تفسير "المحرر الوجيز" إذ لم يحظى بالعناية اللائقة .

إن سبب اختيار تفسير "المحررالوجيز" لابن عطية راجع إلى معلوماته الباهرة و الفريدة و تنوع مداخله اللّغوية في التفسيره.و استنباطـه من آراء العلماء الكبار و تحليلها بدقة .
و بـقراءة هـذا التفسيـر تنكشـف لنـا الأسس
اللغوية المراد دراستها والتي بذل الإمام عطية ـرحمه الله ـ في اكتشافها جهدا كبيرا .
ـ و لبت هذه الدراسات، تداخلا وتباينا في المفاهيم وهو ما يقتضى طرح الإشكالية الأتية:
- ما هي الآليات اللغوية في تفسير المحرّر الوجيزلابن عطية ؟ وكيف يمكن توظيفها؟ و ما هي مظاهر هذا التوظيف في سورة الحجر ؟
و تتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:
ما هي الدراسة اللغوية ؟ في ما تتمثل الآليات اللغوية التي يعتمد عليها المفسرون عامة و ما هي المداخل اللّغوية التي إتخذها ابن عطية الأندلسي جسرا لتفسيره "المحرّر الوجيز "؟
و قد اعتمدنا في بحثنا على خطة مكونة من جانبين نظري و تطبيقي تسبقهما مقدمة و تتلوهما خاتمة :
الجانب النظري و هو الفصل الأول
أولا: الدرس اللغوي عند العلماء العرب و الذي تضمن

- الدراسة اللغوية
- الدراسة الصوتية
- الدراسة الصرفية
- الدراسة المعجمية
- الدراسة النحوية
- الدراسة البلاغية
- الإستشهاد بالأبيات الشعرية

ثانيا: منهج ابن عطية في التفسير و درسه اللغوي:

- منهج ابن عطية في التفسير
- الاحتجاج بالحديث و الأمثال على سلامة اللغة
- استعانة المفسر بالمداخل اللغوية
- ثقافة ابن عطية

الجانب الثاني : وهو الفصل التطبيقي الذي تضمن : الآراء اللغوية في" سورة الحجر " من خلال التفسير "المحرر الوجيز" لابن عطية.

ولقد اتبعنا منهجي في دراسة بحثنا فوظفنا المنهج الوصفي في الجانب النظري وجدناه الأنسب في الدراسة والأدق. أما الجانب التطبيقي وظفنا فيه التحليلي والتفسيري لفهم و شرح الآيات الكريمة و دراستها و هو المنهج الأنسب للدراسة. السهل و المساعد.

ـ أما بالنسبة إلى المراجع فقد استعنا بـ : كتب التفسير، الكتب اللغوية، معاجم القرآن ،

أهداف البحث:

ـ إبراز أهمية الدراسة اللغوية من خلال كتاب تفسير "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " استخراج الدلالات و دراستها و تحليلها و كيفية التعامل معها.

ـ إبراز أهمية تفسير سورة الحجر، و كيفية التعامل معه و معرفة مقاصده

ـ معرفة اتجاه ابن عطية ، و كيف أثر ذلك على تفسيره

ـ بيان القواعد التي اتبعها ابن عطية ، الجوانب الذي تخصص فيه

كما وجدنا كذلك العديد من الدراسات قديما و حديثا الذين تطرق لبحثنا تحت عنوان "الآليات اللغوية لتفسير ابن عطية " المحرر الوجيز للقرآن الكريم العزيز"" لكن لم يدرسوا جمع الجوانب و تعمق مثل دراستنا نجد بعض هذه المباحث:

ـالاستنباط عند الإمام ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره المحرّرالوجيز :

للطّالبة عواطف أمين يوسف البساطي ، تحت إشراف :

أمين عطيّة محمد باشا

ـأصول التفسير عند الإمام ابن عطية الأندلسي من خلال تفسيره "المحرّر الوجيز في تفسيره الكتاب العزيز ": للطّالبة ريمة مشمومة ، إشراف : نورة بن حسنز

الصعوبات التي واجهتها :

ـ قلة المصادر و المراجع التي تخدم بحثنا .

ـ تتبع القواعد و استخراجها من المحرر الوجيز لم يكن الأمر السهل .

ـ ضيق الوقت للاطلاع و البحث بعمق و توسع

نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا و أن ينال رضاكم عن مجهودنا في هذا البحث ، و نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف و للجنة المناقشة ، و الله الموفق و المعين .

الفصل الأول

الدرس اللغوي في تفسير

المحرر الوجيز لابن عطية

تمهيد:

إتجهت الدراسات اللّغوية عند العرب إلى النحو و دراسة الأصوات و المعجم و البلاغة و علم الصرف و ألفوا فيها الكتب و جعلوا هاته العلوم أساسية في دراسة القرآن الكريم و علم التفسير .

1. الدّراسة اللّغوية:

الدّراسات اللّغوية يطلق عليها بعض العلماء اسم " علم اللّغة" و أبرزهم د: محمد السّعران في كتابه علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي حيث تعنى الدّراسات اللّغوية قديما بالنشاط اللّغوي التّقعيدي (Normative) الذّي يميز جيّد الكلام من رديئه كما أنها مجموعة القواعد التي تعلم الناشئة صحة الكلام و جودته ، فالتفكير اللّغوي ينظر في اللغة من جوانبها المختلفة نظرة عامة ، إذ توسع من مدلول الدّراسات اللّغوية ليشمل كلّ صورة من صور التفكير فيها ، نجد بعض العلماء يقصر التفكير اللّغوي على عدة جوانب بعينها على رأسها الجانب الصّوتي ، ثم الجانب الصّرفي ، ثم الجانب النّحوي ، الجانب الدلالي ، لتتبع هاته الجوانب بموضوعات لغوية أخرى لها علاقة باللّغة كالنشأة اللّغوية و مراحل تطورها عبر فترات زمنية مختلفة ، و نرى البعض الآخر من العلماء يخرج من الدّراسات اللّغوية ما يتصل بالجوانب الأدبية أو الجمالية للّغة ، في حين يرى آخرون يستنبطون من الدراسات اللّغوية وجهات النّظر المتصلة بالجوانب النفسية و الاجتماعية، والعقلية ، خاصة عندما يكون هدف هذه الجوانب خدمة ظاهرة

أخرى غير اللّغة ، سواء أضاق مفهوم الدّراسات اللّغوية أم اتسع فإنها لم تنشأ من فراغ ، و إنّما هي ثمرة جهود طويلة على مرّ التّاريخ . .

2.الدّراسة الصّوتية :

تعدّ دراسة الأصوات أول خطوة في أية دراسة لغوية كما تمثل المستوى الأول من مستويات التحليل اللساني حيث تهتم بدراسة الأصوات اللغوية من عدة جوانب .

" و يشكّل الصّوت المادّة الأولى في تشكيل اللّغات ، و يجمع الدّارسون على أنه يمثل المستوى الأول من مستويات الدّرس اللّغوي وله تأثير جلّي على المستويات الدّراسية الأخرى ، و قد تنبه العرب قديما لقيمة الصوت وأهميته في مجال التواصل من توصيل للأفكار، و تنبيه للأحوال ، و استطلاع للهيئات".

– تتناول الدّراسة الصوتية أصغر وحدة من وحدات اللّغة و هي الصوت ، لأنه لا يمكن دراسة لغة ما أو لهجة معيّنة دراسة علمية إلاّ إذا كانت الدّراسة مبنية على أنظمة صوتية محكمة فالكلام هو حلقة متواصلة من الأصوات ، و قد حظيت الدراسات الصوتية بجانب بالغ الأهمية في كتب التفاسير .

3. الدّراسة الصّرفية :

و هي الدّراسة البنيوية للكلمات و أوزانها من حيث الزيادة و عدمها و من حيث تصريفاتها المختلفة ، و تعدّ الكلمة هي الموضوع الأساسي في هاته الدّراسة من حيث

الأصل و الصّيغة و الوزن كما يركز الدّارس على معرفة الزّائد من الأصلي و طريقة اشتقاق الكلم و تصريفه عند الإسناد ..... و غيره ممّا جاء في كتب الصّرف ،

كما تشتمل الدّراسة الصرفية على نوعين رئيسين من الدّراسة :

1- فرع يدرس الكلمات و صورها لغرض معنوي ، الهدف منه التوصّل للقيم الصّرفية و يندرج ضمنه : المشتقات ، الفعل المتعدّي

و اللازم ، المتصرّف و الجامد ، التعريف و التنكير و أقسامها .

2- فرع يطلق عليه بالصّرف التقليدي يهتم بالنظر في الكلمة من حيث الزيادة و الأصل و الوزن و البناء ، و التغيّرات فيه صور الكلمات التي لا تخدم الجملة العربية و ليس فيها قيم صرفية أو معاني و مثال ذلك : جموع التكسير و أبنيته فقد اكتفى الصرفيون بمجرّد سرد هاته الصّيغ دون التطرق لقيمها الصرفية و ما يترتب عن استعمالها من وظائف في الجملة .

4. الدّراسة المعجمية = [Lexicology] :

فرع من فروع اللسانيات يهتم بدراسّة العلاقات الدلالية بين الكلمات و يقوم بدراسة مفردات اللّغة و معانيها و دلالاتها المعجمية بوجه خاص في لغة واحدة أو عدد من اللّغات كما تعني الدراسة المعجمية باتشقاق الألفاظ و أبنيتها و دلالتها المعنوية و الإعرابية و تعابيرها الاصطلاحية ، و المترادفات و تعدد المعاني .

ترتكز الدّراسة على مصدرين أساسيين يشكلان عمودها الفقري هما :

- المعاجم اللّغوية قديمها وحديثها ، كتب تفسير القرآن الكريم ، كتب الفروق اللّغوية ، كتب شرح الحديث و الشّعر .
- المعاجم الاصطلاحية : يضم كتب العلوم ذات القيمة المصطلحية الكبرى ؛ مثل كتب البلاغة العربية المتأخرة .

5. الدّراسة النحوية :

و هي الدّراسة التحليلية المنطقية السليمة لفهم اللّغة ، و البحث في أصول تكوين الجملة و قواعد الإعــراب و مــواقع الكلمــات و الخصائص التــي تكتسبها الكلمة من ذلك الوضع ، كما تساعد هذه الدّراسة في التعرّف على صحة أو ضعف التراكيب العربية ، و الهدف من الدّراسة النحوية تجنب الوقوع في الخطأ و الاحتراز من اللّحن، فتحمي الدّارس من الوقوع في فوضى المقاصد و تحريف الكلم عن مواضعه حيث يعدّ تحصين لّغة القرآن السبّب الأوّل و الرّئيسي في وضع و تشييد الصّرح النحوي ، من هنا أصبحت الدّراسات النحوية ضرورة حتمية على أهل الشريعة لمساهمتها في تحليل نصوص القرآن و فهمها على هيئتها الصّحيحة ، و يؤكد هذا ابن عطية أن علم النّحو و تحديدا الإعراب هو أصل من أصول الشريعة و يعّلل ذلك بقوله :[لأنه بذلك تقوم معانيه التّي هي في الشّرع] .

6. الدّراسة البلاغية :

تعنى بدراسة جمالية الأسلوب في اللّغة و ما تحمله من أوصاف لفظية و معنوية فيها من حسن التّعبير و فصاحة في الكلام و بلاغة في الأسلوب ، يتخللها تنسيق الألفاظ بمنحى تنسجم به زينة الكلم مع المعنى المقصود ، حيث تختص الدراسة البلاغية بالجمال

المعنوي المتعلّق بمعاني الألفاظ ، و بين الجمال اللّفظي المتعلّق بأشكال الألفاظ و نطقها و اختلافها في المعنى أو اتفاقها فيه ، و تدرس طريقة صياغة الكلام و سبكه ، و كيفية تركيب الأساليب الرّفيعة و أسباب رفعتها و جمالها ، تحتاج هذه الدّراسة الإلمام الكلّي بقواعد علم البلاغة و المعرفة التامّة لجوانب هذا العلم من علم البيان و علم المعاني و علم البديع .

7. الإستشهاد بالأبيات الشعرية :

ليست الدراسة اللّغوية في أصلها ، لكنها نصوص فصيحة بليغة يستشهد بها ، فتدخل بذلك في جميع الجوانب اللّغوية ، كالمعجمي و الصرفي و النحوي و البلاغي و غيرها ، لذلك تجد جميع كتب التفاسير بهذه النصوص البليغة ، وهذا ما إستعان به ابن عطية في تفسيره المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز .

ثانيا :منهج ابن عطية في التفسير و درسه اللّغوي :

1- منهج ابن عطية في التّفسير :

<< لقد سلك إبن عطية في تأليف كتابه " المحرّر الوجيز " مسالك المفسّرين فجاء كتابا جامعًا بين المأثور و المعقول فمن أهم الأسس التي قام عليه منهجه في تفسيره . >>[1]

1- **الجانب الأثري :** << يذكر إبن عطية دائما ما روي عن سّيدنا رسول الله صلّ الله عليه و سلم و ما روي عن الصّحابة و التّابعين في تفسير القرآن الكريم و لكن دون ذكر أسانيد المرويات و كثيرًا لا يذكر تخريج الحديث و يكتفي أحيانا بذكر الصّحابي الرّاوي للحديث و كان ينقل عن إبن جرير الطبري كثيرا و يناقش رأيه و يردّ عليه أحيانا .

[1] - أبو محمد عبدالحقّ بن غالب بن عطية الأندلسي , تح : عبدالسلام عبدالشّافي محمد ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, دار الكتب العلمية ,بيروت , لبنان , 1422هـ/ 2001م ، 1 / 19 . و سنشير في ما يلي من صفحات هذا الفصل النظري إلى هذا المصدر بلفظ المدونة .

2- جانب الرأي عند إبن عطية :

كان إبن عطية رحمه الله يكثر في تفسيره من ذكر وجود الإحتمالات التّي يمكن حمل الآية عليها ناقلا ذلك من المفسّرين و غيرهم فيقوم بتفسير الآية بعبارة عذبة ، سهلة مناقشا ما ينقله من آراء و كان كثير الإستشهاد بالشّعر العربي ، فعنى بالشواهد الأدبية للعبارات كما أنه يحتكم إلى اللّغة العربية عندما يوجّه بعض المعاني . >> [1]

كما يجمع إبن عطية في تفسيره علوما مختلفة ، فالناظر في تفسيره يجده قد حوى – بالإضافة إلى المعاني – اللّغة ، و النّحو ، و القراءات و الفقه ، و الحديث ، و قد ذكر ذلك في مقدّمته التّي أشرت إليها حيث قال :

و سردت التّفسير في هذا التعليق بحسب رتبة ألفاظ الآية : من حكم أو نحو ، أو لغة ، أو معنى أو قراءة >>

نجد إبن عطية قد نهل من السنّة النبوية الشريفة التّي تعدّ أصلا من أصول التشريع الإسلامي ، كذا علم الفقه في تفسير آيات الكتاب العزيز و من أهم مصادره التي إستند عليها : صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفّى سنة 256/هـ ، المسند الصحيح للإمام مسلم بن الحجّاج النيسابوري المتوفّى سنة 261/هـ سنن أبي داود .

[سليمان بن الأشعث بن شدّاد بن عمرو بن عامر المتوفّى سنة 275/هـ،

[1] - المدونة ، 3 / 19 .

سنن الترمذي المتوفّى سنة 279/هـــ و غيرها من المصادر، أمّا الفقه فقد كان يستقيه من كتب المذاهب المختلفة خاصة المذهب المالكي و من أهم المصادر : الموطأ لإمام دار الهجرة مالك بن أنس توفي سنة 179 هـــ المختصر لعبدالله بن عبدالحكم بن أعين توفي سنة 214 هـــ ، المدوّنة أو ما يعرف بالأسدية و هي أسئلة على إبن القاسم بعد وفاة مالك بما سمعه أو بلغه أو قاسه عنه ، الواضحة لعبد الملك بن حبيب السلمي توفي سنة 183هـــ–وغيرها. << إعتماد التفسير على المنهج اللّغوي القائم على اللّغة و النّحو

وهذا ما جعل تفسيره قويّا في بابه ، محكما في بنياته ، لقيام تفسيره على أبرز أركان التّفسير لكتاب الله عزّ و جلّ لأن القرآن عربي فلا بدّ من الرّجوع إلى اللّغة العربية بالفاظها و مشتقاتها و نحوها و صرفها ..... و قد قام منهجه اللّغوي على بعض الأسس هي :

1- تتبّع مظاهر التركيب اللّغوي في الآية الكريمة ، فقد قام بتحليل الكثير من الأساليب النحوية كالإستفهام و النّداء من ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى :

﴿ فَأْتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ ﴾ (البقرة /223) .>> [1]

<< و أَنَّىٰ إنّما تجيء سؤالا أو إخبارًا عن أمر له جهات ، فهي أعمّ في اللّغة من [كيف] و من أين و من [متى] هذا الإستعمال العربي ، و قد فسّر الناس [أَنَّىٰ] بهذه الألفاظ ، وفسّره سيبيويه بـــــ [كيف] . >> [2]

و من أمثلة ذلك :

[1] - عبدالقادر بن ستّالة ، [الشاهد النحوي و أثره في التفسير المحرّر الوجيز] ، العدد 2 ، 15 / 12 / 2015 ، ص 248 .
[2] - المدونة ، 3 / 299 .

و قال في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يونس/107).

<< و قوله : ﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ ﴾ الآية ، مقصد هذه الآية أنّ الحول والقوّة للّه ، و يبيّن ذلك للنّاس بما يحسّونه

من أنفسهم و " الضر " لفظ جامع لكلّ ما يكرهه الإنسان كان ذلك في ماله أو في بدنه ، و هذه الآية مظهرة فساد حال الأصنام ، لكن كلّ مميز أدنى ميز يعرف يقينا لا تكشف ضرّا و لا تجلي نفعًا – و قوله [إن يردك بخير] لفظ تاق العموم ، و خصّص النبيّ صل الله عليه وسلم الفقه بالذكر في قوله : [من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدّين] و هو على جهة التشريف للفقه ، و قوله تعالى : <<وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ترجيه وبسط ووعد ما>>[1].

و زاد إبن عطية على المصادر الفقهية و علم الحديث إغترافه من الجوانب اللغوية و علم النّحو و المعاني و من أهم المصادر التي إعتمد عليها القاضي رحمه الله :

معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي توفي سنة / 170هـ

معاني القرآن للفرّاء توفي سنة / 217 هـ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة معمربن المثنى التيمي البصري توفي سنة/ 209هـ وغيرها من المصادر

قال القاضي أبو محمد عبدالحّق رضي الله عنه : إعراب القرآن أصل في الشريعة ، لأن بذلك تقوم معانيه التّي هي الشّرع.

[1] - المدونة ، 3 / 259 .

و من أمثلة ما جاء من علوم النحو في التّفسير الوجيز :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران/ 169) .

<< قال القاضي : فوجه قراءة إبن أبي عبلة أن تضمر فعلا غير المحسبة ، إعتقدهم أو إجعلهم و ذلك ضعيف إذ لا دلالة في الكلام على ما يضهر، و قوله ﴿ عِندَ رَبِّهِم﴾ فيه حذف مضاف تقديره : عند كرامة ربّهم لأن [عِندَ] تقتضي غاية القرب ، و لذلك لم تصغر قاله سيبيويه ، و ورد عن النبيّ صل الله عليه و سلم أنه قال : أرواح الشّهداء في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنّة و تأكل من ثمارها . >>[1]

و يمثل إهتمامه بالمسائل الصرفية ما ورد في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنفال/35)

فسّر مفردة [المكاء] الواردة في الآية الكريمة بأقوال الصّحابة كإبن عبّاس و غيره أنّ المكاء هو الصّفير و بعد ذلك إستند إلى الأشعار التي ذكرت فيها مفردة المكاء و دلّت فيها على الصفير و أخيرًا إلتفت إبن عطية إلى دلالة وزنها الصّرفي فقال :

" و من هذا قيل للطّائر المكاء لأنه يمكو أي يصفر في تغريده و وزنه

[فقال] بشّد العين كخطاف و الأصوات في الأكثر تجيء على فعال بتخفيف العين كالبكاء و الصّراخ و الدّعاء و الجزار والنباح و نحوه " .

[1] - المدونة ، 3 / 169 .

فمكاء هنا جاءت على وزن فعال كما اورد إبن عطية أمثلة من كلام العرب ليستشهد بها في تفسيره .

2- الاحتجاج بالحديث و الأمثال على سلامة اللّغة :

<< يظهر ابن عطية من خلال تفسيره أنّه عالم بالحديث، فهو يميز بين الصحيح والضّعيف إذا تعارضا ،ويظهر ذلك جليّا في تفسيره:

ومن ذلك ما فعله في مناقشة مسألة هل **[بسم الله الرحمن الرحيم]** من القائمة أم لا ؟>>[1].

-جاء في قول ابن عطية : [و قصدت تتبّع الألفاظ حتّى لا يقع طفر كثير كما في كثير من كتب المفسرين] .

هذا ما يوضح عنايته الخاصّة بمعنى الكلمات و شرح مدلولاتها .

<< و قد ظهر هذا المنهج في تفسيره و من ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾

(البقرة /30) ،

وقد بيّن آراء اللّغويين في اشتقاق لفظة [الملائكة] ويستشهد بكلامهم في هذا المقام فيقول :

<< و الملائكة واحدها ملك ، أصل ، ملاك ، على وزن [مفعل] ، من لاك إذا أرسل و جمعه ملائكة على وزن مفاعلة ..... ثم يذكر أقوالا أخرى لبعض اللّغويين مع الاستشهاد عليها ، و غير ذلك كثير في تفسيره .>> [2]

3- استعانة المفسر بالمداخل اللّغوية :

- << لقد سلك ابن عطية في تأليف كتابه " المحرّر الوجيز " مسالك المفسّرين فجاء كتابا جامعا بين المأثور و المعقول >>[3]

أقام الإمام ابن عطية [المحرّر الوجيز] على أساس المنهج الأثري النّظري ، معتمدًا علة العقل و النّقل ، كذا الأثر و النّظر

[1] - عبدالقادر بن ستّالة ، [الشاهد النحوي و أثره في التفسير المحرّر الوجيز] ، ص 249 .
[2] - المرجع نفسه ، ص 249 .
[3] - المدونة .

<< لقد جاء تفسير ابن عطية كما أراده صاحبه – محرّرًا وجيزًا – جامعًا بين التّفسير و التأويل ، و بين الأثر و النّظر ، ذكر فيه الكثير من الأحاديث المرفوعة ، وأقوال الصحابة و التّابعين من بعدهم ، وأورد فيه القراءات و توجيهها ، وقدّم فيه تحليلات لغوية و نحوية وبيانية ، و له فيه اختبارات تدلّ على شخصيته القوية و على قدرته على المناقشة و التوجيه ، وعلى الترجيح و الاختيار ، وعلى الاستنباط و الاستدلال >>. [1]

ضم المحرّر الوجيز براعة القاضي – رحمه الله – اللغوية التي كان لها أثر بالغ في تفسير الآيات القرآنية و ذوقه الأدبي المتميز ، فجاءت تفاسير آيات الكتاب العزيز في المحرّر الوجيزبتحليل عميق للألفاظ من الناحية الصرفية و النحوية كغرض أساسي .

❖ ومن أهم الوقفات اللّغوية في المحرّر الوجيز :

<< كثرة الشواهد اللّغوية ، النحوية و الشعرية منها خاصّة في تبيين معنى لفظة [أوّاه] التي في قوله تعالى :

﴿ **وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ** ﴾ (التوبة/ 114)

إذ يقول : و التأوّه بمعنى التفجّع الذي يكثر حتى ينطق الإنسان معه بـ [أوه] ثم أورد بعض الأبيات احتجاجًا على المعاني التي ذكرها.>>[2]

<< قول الشاعر :

فأوّه لذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسماء .

قول المثقب العبدي :

إذا ما قُمتُ أرجلها بليل تأوّه آهة الرّجل الحزين .

والشواهد النحوية الشّعرية كثّيرة في تفسير ابن عطية ، و يمكن الرّجوع إلى التفسير لرؤية مواطنها و يمكن أن تستقل بدراسة خاصة>> . [3]

- << ذكر الوجوه الإعرابية للكلمة مع بيان المذاهب النحوية من بصرية و كوفية و غيرها ، من ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى:

[1] - ينظر عبدالفتاح الخالدي ، تعريف الدّارسين بمناهج المفسرين، ص 324 .

[2] - عبدالقادر بن ستالة ، الشاهد النّحوي و أثره في تفسير المحرّر الوجيز لابن عطية الأندلسي ،مجلة المداد، العدد 2 ، جامعة الجزائر 2 ، ص 248 .

[3] - عبدالقادر بن ستالة الشّاهد النحوي و أثره في تقسير المحرّر الوجيز لإبن عطية الأندلسي ، ص 249.

﴿ **بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ**﴾ إذ يذكر ابن عطية مذاهب النحاة من البصريين و الكوفيين في إعراب **[بسم]** فيقول : والباء في **[بسم الله]** متعلقة عند نحاة البصرة باسم تقديره : ابتدائي مستقرّ أو ثابت بسم الله ، وعند نحاة الكوفة بفعل تقديره : ابتدأت **بسم الله** ، فـ **[بسم الله]** في موضع رفع على مذهب البصريين ، وفي موضع نصب على مذهب الكوفيين . >> [1]

- و في بعض المواضع كان ابن عطية يرد على بعض آراء النّحاة بكلمة **[الرّاجح]** ، كما يظهر جليّا تأثر القاضي بسيبويه و آراء النحوية .

<< و هكذا كان تفسير ابن عطية يسير مع اللّغة العربية في كل شيء فلا يتجاوز قواعدها ، و لا يتخّطى حدودها ، و هذا ما زاد من قوته و مكانته ، لأنه يعتمد على أسس قوية من قواعد اللّغة و النّحو ،

و ذلك من أقوى اللّبنات في بناء صرح التّفسير . >> [2]

4-ثقافة إبن عطية في التّفسير :

كان إبن عطية على جانب من الثّقافة ، و سعة المعرفة ، وأحاط بكلّ العلوم المعروفة في زمانه ممّا أهلّه لثناء العلماء عليه ، فقال فيه إبن الخطيب : [كان عبد الحق ففيها عالما بالتفسير و الأحكام و الحديث والفقه ، و النّحو و الأدب واللّغة ، مقيّد أحسن التقييد ، له نظم و نثر، وليه القضاء بمدينة المريّة في المحرم سنة 529 هـ] و قال فيه الضبي في بغية الملتمس في تاريخ ريال أهل الأندلس [فقيه ، حافظ محدث مشهور ، أديب نحوي ، شاعر بليغ ، كاتب ألّف في التّفسير كتابا ضخما أربى فيه على كلّ متقدّم] ، و جاء في سير أعلام النبلاء للذّهبي ثناءه على القاضي إبن عطية قائلا : [كان إماما في الفقه ، و في التّفسير ، و في العربية ، قوي المشاركة ، ذكيّا فطنًا مدركًا ، من أوعية العلم] .

[1] -. المرجع السابق، ص 248

[2] - المرجع نفسه ، ص 250 .

- فإبن عطية رحمة الله عليه نابغة بمقاييس النبوغ في عصره ، لإحاطته بجميع العلوم في زمانه و إطلاعه على جانب كبير من الثقافة ، و تنوع معارفه و علومه .
- <<لقد نهل [إبن عطية] من ثقافة عصره ، و أحاط علما بكلّ جوانبها وأبعادها ، وألّم بجميع أطرافها وأفاقها ، فكان – من أجل ذلك – ذا ثقافة عالية ، وأفق واسع و علم عظيم ، ولقد نضجت ثقافة [إبن عطية] أيما نضج ، وإكتملت شخصيته العلمية أعظم إكتمال ، و كان لهذه الثقافة النّاضجة ثمار ، و لتلك الشّخصية المكتملة نتاج و قد ظهرت هذه الثّمار والنّتاج في المجالات المختلفة ، ظهرت في مجال التأليف و ظهرت في مجال الشّعر و الأدب ، و ظهرت في مجال التّدريس >> [1].
- و أجلّ آثاره العلمية كتابه المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز الذّي أجمع أهل العلم على أنه غاية في الصحّة و الدقّة و التحرير ، و قد وصفه أبو حيّان فقال : " أجلّ من صنّف في التّفسير ، و أفضل من تعرض فيه للتّنقيح و التّحزير .
- و يعدّ من أشهر كتب التفسير بالمأثور فبين طيّاته يحتوي فائدة جليلة ونفعا عظيما ، و الباعث على وضع هذا التفسير هو التقرب إلى الله تعالى ، كما ورد في مقدمته أنّه أراد أن يختار لنفسه و ينظر في علم يعدّ أنواره لظلم رمسه فشرف العلم يقاس على قدر شرف المعلوم .
- << فقد ألفّ [إبن عطية] كتاب التّفسير الذّي أشتهر – فيما بعد – بإسم المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، و هذا الإسم الذّي أشتهر به تفسير [إبن عطية] لم يكن من وضع إبن عطية ، و لم يعرف التفسير به في العصور اللاحقة لعصر إبن عطية ، فمثلا في القرن السّادس الهجري – و هو القرن الذي عاش فيه [ابن عطية] – لا يذكر [إبن عميرة الضبي] المتوفي سنة 599 هـ تفسير إبن عطية بهذا الإسم ، بل يقول عنه : [ألّف – يعني إبن عطية – في التّفسيركتابا ضخما أربى فيه على كلّ متقدّم .>> [2]

[1] - عبدالوهاب قايد ، منهج إبن عطية في تفسير القرآن الكريم ، د . ط ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1494 هـ - 1973 م ، ص 79 .

[2] عبدالوهاب فايد ، منهج إبن عطية في تفسير القرآن الكريم ، د ،ط ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، 1494 هـ - 1973 م ، ص 79 .

- يرى جمع من المؤرخين أنّ إبن عطيّة لم يضع لتفسيره إسمًا خاصّا به؛ وذكر أيضا – لسان الدين الخطيب – و هو من علماء القرن الثّامن الهجري ، أنه ألفّ كتابا فيه التّفسير يسمّى بالوجيز فأحسن فيه و أبدع و طار – لحسن نيّته – كلّ مطار- و أما من أطلق عليه إسمه المعروف
- الآن – و هو المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – فهو من كاتب حلبي [حاجّي خليفة] المتوفّى سنة [1067 هـ]

و من ثم نستطيع أن نقول : أنّ هذا الاسم لم يكن من وضع ابن عطية و قد كتبه سنة [533هـ] ،و هو محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم [26491] ب .

كما أولى إبن عطية في تفسيره [المحرّر الوجيز] أسلوب التقديم و التأخير حظّا وفيرًا لما يحقّقه من معان بلاغية ترسم لنا صورة معبّرة تزيد من جمالية المعنى و رونقه ، و من وقفاته التفسيرية في [المحرّر الوجيز] التي عنيت بأسلوب التقديم و التأخير و دلالته وقفته على قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ١٥٧وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (آل عمران /158). يقول : << قدّم القتل في قوله تعالى : [وَلَئِن قُتِلْتُمْ]لأنه إبتداء إخبار فقدم الأشرف الأهم ، و المعنى : أو متم في سبيل الله ، فوقع أجركم على الله ، ثمّ قدّم الموت في قوله تعالى : [وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ] لأنها آية وعظ بالآخرة و الحشر ، و آية تزهيد في الدّنيا و الحياة ، والموت المذكور فيها هو موت على الإطلاق في السبيل و في المنزل وكيف كان ، فقدم لعمومه و أنّه الأغلب في النّاس من القتل .>> [1]

- أشار إبن عطية في الآية الكريمة إلى دلالة التقديم و التأخير فقدّم الله سبحانه و تعالى القتل في سبيله على الموت لماله من مغفرة و عظيم شأن ، أمّا الجزء الأخير من الأية ففيه تقديم للموت على القتل و يرى إبن عطية أن الغرض منه هو الوعظ بالآخرة و الحشر

[1] - المدونة ، 3 / 402 .

الفصل الثاني:

الآراء اللغوية في سورة الحجر

من خلال تفسير المحرر الوجيز

تمهيد (تعريف بسورة الحجر) :

سورة الحجر سورة مكية بجملتها ما عدا الآية السابعة و الثمانين فإنها مدنية << وعلى تصحيح أنها مكية فقد عدّت الرابعة و الخمسين في عدد نزول السور؛ نزلت بعد سورة يوسف وقبل سورة الأنعام.>> [1]

عدد آياتها تسعة و تسعون آية ، وترتيبها في المصحف الخامس عشر ، في الجزء الرّابع عشر ، و قد جاءت بعد سورة إبراهيم و قبل سورة النّحل ، وأمّا ترتيبها في النّزول إبتدأت بالحروف المقطّعة التي تعدّ من علامات الإعجاز القرآني ، و تم نزولها في مرحلة عصيبة من الدّعوة الإسلامية واكبت وفاة عمّ النبيّ ، ووفاة السّيدة خديجة أمّ المؤمنين رضوان الله عليها .

- سميت السورة المباركة بإسم الحجر ، و قد دلّ على سبب

تسميتها الآيــة الثمانين فيـها ، والـذّي يقول فيها الحقّ – سبحانه -

﴿ وَلَقَدۡ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (الحجر/80) فالمقصود بالحجر هي مدائن ثمود قوم نبيّ الله صالح عليه السّلام ، و من أهم مقاصد سورة الحجر أنها جاءت لتبين أنّ سنن الله ماضيةلا تتخلّف وأنّ هلاك الأمم مرهون بأجلها الذّي قدّره الله لها ، و مترتب على سلوكها الذّي تنفذ به سنّة الله و مشيئته:

﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ (الحجر/4) و ذلك الكتاب المعلوم و الأجل المقسوم ، يمنحه الله القرى و الأمم لتعمل و على حسب العمل يكون المصير

أولا :الدراسة الصوتية لايات من سورة الحجر من خلال المحرر الوجيز:

1 – الأصوات المجهورة :

قال الله تعالى ﴿ **إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾ (الحجر/9)

عند قراءة الاية يتضح لنا وجود اصوات مجهورة شديدة البروز لا سيما حرف النون الموجود في جميع ايات السورة فسورة الحجرهي سورة مكية نزلت بمسائل تستوجب الشدة في الطرح،وقوة المفردات في جدال المشركين وشكل حرف النون ملمحا اسلوبيا .

[1] - محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د ط ، 14 / 6 .

<< ان تكرار صوت النون المجهور في هذه الاية قد ورد تسع مرات حال فك ادغامه في انا المتكررة مرتين وليس تكرار النون باقل اهمية من هذا الادغام الذي قد زاد من التاكيد على معنى الاية وتقريرها كما لا يخفى وفي اجتماع الاصوات الذلقية النون انا نحن الراء الذكر اللام نزلنا لحافظون في المراكز المعنوية للاية وهي حروف تشترك في نسبة وضوحها الصوتي وانها من اوضح الاصوات الساكنة في السمع >> [1]

2 – الأصوات المفخّمة :

قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾ (الحجر / 60) .<< وعند النطق بكلمة غابر يظهر ملمح التفخيم في حرف الغين وحرف الالف الذي جاوره فوجب تفخيمه بخلاف كلمة الباقي اذ الباء مرفقة وكذا الالف ف غابر وصف يتضمن ملمح التفخيم فيجب على القارئ بالغين مفخمة اذا وقع بعدها الف نحو الغابرين الامر الذي يزيد من بروزه واسترعاء الانتباه له فلا يظن ان امراة لوط عليه السلام نجت من العذاب>> [2]

وفي الاية تفخيم صور لنا الموقف واضفى عليه ايحاء للمعنى المتضمن .

3-الأصوات المهموسة :

قال الله تعالى: ﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗا قَالَ إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ ٥٢ قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ٥٤ ﴾ (الحجر / 52 / 53 / 54)

<< وفي تكرار صوت الشين ثماني مرات انفك التشديد ما يدفع الفكر للتامل دفعا فاذا كان الاديب او الفنان حين يقع في اثره الادبي تكرار لبعض الاصوات ... انما ياتي ذلك من صدقه الفني والشعوري وتعبيره الصادق عما يحس به وشعر. >> [3]

فصوت الشين يخرج من وسط اللسان ووسط الحنك الاعلى ويتصف هذا الصوت بالهمس والرخاوة والصفير والاستطالة واهم صفة التفشي .

[1] - معمر علي موسى, دراسة اسلوبية في سورة الحجر تندرج ضمن نيل متطلبات شهادة الماجستير, كلية الدرايات العليا الجامعة الاردنية, ص 9 .

[2] - المرجع السابق ,ص 14/13 .

[3] - بركة بسام ,مرجع سبق ذكره ,ص 15

4- المقاطع الصوتية :

<< وتميزت سورة الحجر بمقاطع صوتية كثيرة عرف بسام بركة المقطع في قوله انه نوع بسيبط من الاصوات التركيبية في السلسلة الكلامية بمعنى انه وحدة صوتية اكبر من الفونيم الصوت اللغوي وتاتي مباشرة بعده من حيث الابعاد بعاد الزمنية في النطق والمكانية في الكتابة. >>[1]

قال الله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ (الحجر/2)

<< ر/ ب/ ما / ي / و-د/د ل /ل / ذي / ن/ ك/ ف/ رو/ ل-و/ كا / نو/ م س/ ل/ مين//

اذا رمزنا للصامت بالرمز بالرمز ص ةللصائت القصير بالرمز (ح) وللصائت الطويل بالرمز (ح ح)فسيظهر التشكيل المقطعي كلامي

ص ح / ص ح / ص ح ح / ص ح /ص ح ص /ص ح ص /ص ح / ص ح ح / ص ح / ص / ح /ص ح ح / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح /ص ح ص / صح / ص ح ح ص // >> [2]

- تضمنت الاية الكريمة ثمانية عشر مقطعا .

من خلال ما تطرقنا اليه في الدراسة الصوتية فان ابن عطية لم يذكر باللفظ الصريح مفردة أصوات وانما اعتمد على جانب القراءات ومثل بأشهرهم .

ثانيا :الدراسة الصرفية لأيات من سورة الحجر من خلال المحرر الوجيز

1-المشتقات :

أ.إسم الفاعل :

قال الله تعالى : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ (الحجر/ 1)

مبين إسم فاعل من الفعل " آيات " ، وهو ليس بعامل ، فالقرآن ثابت على مر العصور معجز بألفاظه .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر/ 9)

ورد في الأية إسم فاعل حافظون من الفعل حفظ ، و هو غير عامل هنا .

[1] - المرجع السابق ,ص 97.

[2] - المرجع نفسه ,ص 24.

كما جاء إسم الفاعل ليدل على التقليل و التكثير في سورة الحجر

ومن امثلته : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾

(الحجر/75)

فلفظه المتوسمين :" المثبتون " ويتضح لنا معنى التكثير في الأية من (أيات) التي جاءت على صيغة الجمع .

ب -إسم المفعول :

في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾ (الحجر/39، 40).

و المخلصين (إسم المفعول) ، هم عباد الرحمن الذين خلصهم الله من كيد الشيطان .

- و المتمعن في أيات سورة الحجر يلاحظ أن مفردة " مسنون"

قد وردت أكثر من مرّة في قوله تعالى : ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ (الحجر / 28)

وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾

(الحجر / 26).

و منها إسم المفعول [مسنون] ، وهي المادة التي خلق الله منها الإنسان.

وقوله : << [من حمأ مسنون] وهو الطين في الحماة

وقال إبن عباس : المسنون : الرطب . >> [1]

قال القاضي أبو محمد : << و هذا تفسير لا ينص اللفظة ، و قال الحسن: المعنى سنّ ذريته على خلقه ، والذي يترتب في [مسنون] غما أن يكون بمعنى مدكوك محكم العمل املس السطح ، فيكون من معنى المسنّ و السنان . >> [2]

ثالثا : الجانب المعجمي :

قال تعالى : ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ (سورة الحجر/46)

[1] - المدونة ، 3 / 359 .

[2] - المدونة ، 3 / 359 .

جاء في تفسير إبن عطية (ت 541 هـ) : << و قرأ الجمهور "ٱدۡخُلُوهَا " على الأمر بمعنى يقال لهم " ٱدۡخُلُوهَا " ، و قرأ رويس عن يعقوب "ٱدۡخُلُوهَا " على بناء الفعل للمفعول و ضمّ التنوين في "عيون" ، ألقى عليه حركة الهمزة "و السّلام" ها هنا يحتمل يكون السّلامة ، و يحتمل أن يكون التحية " و الغلّ" الحقد و ذكر الله تعالى في هذه الآية أن ينزع الغلّ من قلوب أهل الجنّة >>.[1]

ويرى الزمخشري (ت 538هـ) في تفسيره الكشّاف:<<وقرأ الحسن : أدخلوها بسلام سالمين أو مسلمًا عليكم : تسلم عليكم الملائكة . الغلّ : الحقّد الكامن في القلب ، من انغل في جوفه وتغلغل ، أي : إن كان لأحدهم في الدّنيا غلّ على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم و طيّب نفوسهم . >> [2]

- المتمعّن في هذه الآية يرى أنّ الله عزّ و جلّ يطمأن أهل الإيمان و التقوى وهم المسلمين بجنّة النّعيم و " أدخلوها " هنا أدخلوا الجنّة، "بسلم" الباء هنا جاءت لمصاحبة السّلامة من الآفات ، و الأمن من العذاب و من سائر المكدّرات .

وقوله عزّ وجلّ ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾

(الحجر / 94).

ذهب إبن عطية في رأيه :

<< [فَٱصۡدَعۡ] معناه فانفذ و صرّح بما بعثت به ، والصّدع التّفريق بين ملتئم كصدع الزّجاجة و نحوه ، فكأنّ المصرّح بقول يرجع إليه ، يصدع به ما سواه مما يصاده ، و الصّديع الصّبح لأنّه يصدع اللّيل ، و قال تؤمره في هذين تنازع ، قوله [وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرَكِينَ] من آيات المهادنات التّي نسختها آية السّيف . >>[3]

قال القرطبي (ت 671هـ) :<< [فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ] ؛ أي :

بلّغ رسالة الله جميع الخلق لتقوم الحجّة عليهم ،فقد أمرك الله بذلك.

والصدع الشق: وتصدع القوم ، أي تفرقوا ، ومنه [يومئذ يصدعون]

[1] - المدونة ، 3 / 363 .
[2] - الكشاف ، 14 / 561 .
[3] - المدونة ، 3 / 363 .

(الروم / 43) . أي : يتفرقون . و صدعته فانصدع : أي إنشق . وأصل الصدع : الفرق و الشق . >>[1]

-و المعنى : اصدع بما تؤمر و لا تخف غير الله فإن الله كافيه

من أذاهم كما كفاك المستهزئين و كانوا خمسة من رؤساء أهل مكة

وهم : الوليد بن مغيرة و العاص إبن وائل و الأسود بن المطلب بن أسد أبو زمعة و الأسود بن عبد يغوث و الحارث بن الطلاطلة و قد أهلكهم الله جميعًا

قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِن كَانَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾ (الحجر/78)

ذهب إبن عطية في رأيه :

<< [ٱلۡأَيۡكَةِ] الغيضة و الشّجر المتلتفّ المخضر يكون السّدر و غيره ، قال قتادة ، وروي أن أيكة هؤلاء كانت من شجرة الدّوم و قيل من المقل ، و قيل من السّدر ، و كان هؤلاء قوما يسكنون غيضة و يرتفقون بها في معايشهم فبعث الله إليهم شعيبًا فكفروا فسلّط الله عليهم الحرّ فدام عليهم سبعة أيّام ثم رأوا سحابة فخرجوا فاستظلوا تحتها فاضطرمت عليهم نارًا . >>[2]

-و قال أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري (ت 224هـ) في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن : << وقد كان أصحاب الغيضة ظالمين ، يقول: كانوا بالله كافرين . والأيكة : الشّجر الملتفّ المجتمع .>>[3]

-أصحاب الأيكة هم قوم شعيب أرسله الله إليهم لأمرهم بإخلاص العبادة لله تعالى ، و الله نعتهم و أضافهم إلى الأيكة و هو البستان كثير الشجر ، و المقصود هنا ما أمنّه الله عليهم من نعم و وصفه لهم بالظّلم لأنهم ما قدّروا نعم الله و إستمرّوا بظلمهم و طغيانهم .

قوله عزّ و جلّ : ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ (الحجر/1)

ذهب إبن عطية في تفسيره هاته الآية بقوله : << تقدّم القول في الحروف المقطّعة في أوائل السوّر . و تلك يمكن أن تكون إشارة إلى حروف المعجم – بحسب بعض

[1] - الجامع لأحكام القرآن ، 12 / 261 .
[2] - المدونة ، 3 / 381 .
[3] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، 14 / 99 .

الأقوال – و يمكن أن تكون إشارة إلى الحكم والعبر ونحوها التّي تضمنتها آيات التّوراة و الإنجيل ، و عطف القرآن عليه . قال مجاهد و قتادة : [الكتاب] القرآن ثمّ تعطف الصّفة عليه .>>[1]

-قـال البيضاوي (ت 685 هـ أو 691هـ) فـي تفسيره أنــوار التنزيل

و أسرار التأويل :

في هذه الآية << إشارة إلـى آيات السـورة والكتاب هو السورة ، وكذا القرآن و تنكيره للتّفخيم أي آيـات الجـامع لكونه كتابا كاملا و قرآنا يبين

الرّشد من الغيّ بيانا غريبا .>>[2]

- في الآية تعظيم الله عزّ وجلّ لكتابه و المقصود بـ:

[تلك آيات الكتاب]

أي قول يدلّ على أحسن المعاني وأعظمها ، و [قرآن مبين]

و الإبانة هي الوضوح و الإظهار للحقّ ، ليسلّم الخلق بما جاء في القرآن الحكيم .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ﴾ (الحجر/ 22) .

جاء في تفسير المحرّر الوجيز للكتاب العزيز: <<يقال : لقحت النّاقة و الشجرة فهي لاقحة : إذا حملت ، والريّاح تلقح الشجر والسحاب ، فالوجه في الرّيح أنها ملقحة لا لاقحة .>>[3]

كما أورد الزّمخشري في تفسيره :<< [لواقح]فيه قولات : أحدهما : أن الرّيح لاقح إذا جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر كما قيل : للتي لا تأتي بخير ريح عقيم ، و الثّاني : أنّ اللّواقح بمعنى الملاقح كما قيل : و مختبط ممّا تطيح الطّوائح .

- بريد المطاوح جمع مطيحة ، وقرئ : و أرسلنا الرّيح على

تأويل الجنس [فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ] فجعلنا لكم سقيا [وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ]

[1] - المدونة ، 3 / 349 .
[2] - أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، 14 / 233 .
[3] - المدونة ، 3/ 356 .

تقى عنهم ما أثبته لنفسه في قوله [وَ إِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُ]
كأنه قال : نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السّماء و إنزاله منها و ما أنتم عليه بقادرين .>> [1]
-و المقصود هنا أنّ الرّياح تحمل الماء إلى السحاب ، فيدر كما
تدرّ اللقحة ، فتمطر لتسقي النبات و الحرث ، [أَسۡقَيۡنَٰكُمُوه] أي جعلنا المطر لكم سقيا .
قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾ (الحجر/16) .
فسّر إبن عطية بقوله :<< والبروج المنازل ، وأحدها برج ، و سمي بذلك لظهوره و وضوحه ، و منه تبرّج المرأة : ظهورها و بدوها ، و العرب تقول : برج الشّيء : إذا أظهر و إرتفع .>> [2]
و تضمّن تفسير معالم التّنزيل للبغوي تفسير الآية بقوله : <<والبروج هي النّجوم الكبار ، مأخوذة من الظّهور، يقال : تبرّجت المرأة أي ظهرت.
وأراد بها : المنازل التّي تنزلها الشّمس ، والقمر ، والكواكب السيّارة
و هي إثنا عشر برجًا : الحمل ، و الثور و الجوزاء ، و السرطان ، والأسد و العذراء، و الميزان ، و العقرب ، و القوس ، و الجدي ، والدّلو ، والحوت . >> [3]
و جاءت الآية ردًّا عل الكافرين لعبادتهم الأصنام ، و بيان الرحمان كمال قدرته و وحدانيته .
قال الله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ (الحجر/32)
-قال القاضي أبو محمّد : << [قال : يَٰٓإِبۡلِيسُ] قيل إنّه – حينئذ – سمّاه [إِبۡلِيسُ] و إنّما كان إسمه – قيل – عزرائيل ، و هو من الأبالسة و هو الإبعاد ، أي ما بعد ، و قالت طائفة [إِبۡلِيسُ] كان إسمه ، و ليس بإسم مشتق ، بل هو أعجمي ، و يقضي بذلك أنّه لا تصرف ، و لو كان عربيا مشتقًّا لكان كإجفيل – من أجفل – و غيره و لكان منصرفا ، قاله أبو عليّ الفارسي . >>[4]

[1] - تفسير الكشاف ، 14 / 560 .
[2] - المدونة ، 3 / 354 .
[3] - تفسير البغوي معالم التنزيل ، 4 / 371 .
[4] - المدونة ، 3 / 361 .

و فسّر الشيخ الطّنطاوي (ت 1431هـ) في الوسيط بقوله :

<< أي : ولقد خلقنا و أبدعنا منازل و طرقًا في السماء تسير فيها الكواكب بقدراتنا ،وإرادتنا ، وحكمتنا دون خلل أو إضطراب .>> [1]

- والمتمعّن في الآية الكريمة يتّضح له أنّ إبليس إستكبر على أمر الله و أظهر عداوته لآدم و جنسه متباهيا بعنصره.

قال الله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ (الحجر/ 83)

- جاء في المحرّر الوجيز : << و معنى [مُصْبِحِينَ] أي عند دخولهم في الصّباح ، و ذكر أنّ ذلك كان يوم سّبت ، وقد تقدم قصص عذابهم و ميعادهم و تغيّر ألوانهم ، ولم تغن عنهم شدّة ن،ظرهم للدّنيا و تكسبهم شيئا ، و لا دفع عذاب الله .>> [2]

- وذهب الطّبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن :

<< فأخذتهم صيحة الهلاك حين أصبحوا من اليوم الرّابع من اليوم الذّي وعدوا العذاب ، و قيل لهم : تمتّعوا في داركم ثلاثة

أيّام .>> [3]

- والصيحة هنا يقصد بها الهلاك ، مصبحين ؛ وقت الصّباح و لفظة الصيحة تقدّمت في سورة الأعراف وهود أيضا .

قال الله تعالى ﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾

(الحجر/82)

فسّر القاضي محمد قوله تعالى : << [وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ] الآية ، يصف قوم صالح بشدّة النّظر للدّنيا و التكسّب منها فذكر من ذلك مثالا أن بيوتهم كانوا ينحتونها في حجر الجبال ، و "النحت" النّقر بالمعاول و نحوها في الحجارة و العود و نحوه ، و قوله آمنين قبل معناها من إنهدامها ، و قيل من حوادث الدّنيا ، و قيل من الموت لإغترارهم بطول الأعمار >> [4]

[1] - التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، 8 / 27 .
[2] - المدونة ، 3 / 372 .
[3] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، 4 / 489 ، 490 .
[4] - المدونة ، 3/ 372 .

ذهب الشوكاني (ت 1250هـ) في تفسيره فتح القدير :

<< النّحت في كلام العرب : البري و النّجر ، نحته ينحته بالكسر نحتًا أي يراه ، وفي التّنزيل : ﴿ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ﴾ (الصّافات /95)

أي تنجرون ، و كانوا يتخذون لأنفسهم من الجبال بيوتا أي يخرقونها في الجبال .>>[1]

- جاء في قول المفسرّين أن أوّل من نحت الجبال " ثمود "

قوم صالح عليه السّلام ، و لا تزال مدائنهم قائمة إلى الآن ، فالله أعطاهم نعمًا كثيرة و رزقًا وفيرًا ، لكنهم كفروا النّعمة و عبدوا الأصنام ، حيث أستخدمت المباني المنحوتة في الجبال كمعابد و أماكن لطقوس روحية وثنية .

قال الله تعالى [وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ]

(الحجر/97)

ذهب إبن عطية في رأيه : << و قوله [من الساجدين] يريد من المصّلين ، فذكر من الصّلاة حالة القرب من الله تعالى وهي السّجود>>[2]

و فسّر ابن كثير(ت 774هـ) قوله : << أي وإنا لنعلم يا محمد أنّك يحصل لك من أذاهم إنقباض وضيق الصّدر، فلا يهيدنك ذلك و لا يثنيّنك عن إبلاغك رسالة الله و توكّل على الله فإنّه كافيك و ناصرك عليهم >>[3]

المقصود بصدرك " قلبك" لأن الصدر محلّ القلب ، بما يقولون أي ما يفترون من كذب و الآية الكريمة فيها راحة تطمأن الفؤاد و تبعث في القلب السكينة .

قال الله تعالى [وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ] (الحجر/17)

-قال القاضي أبو محمّد :<< " وحفظ السّماء " هو بالرجم بالشّهب" على ما تضمنت الأحاديث الصحاح . و " رجيم " فعيل بمعنى مفعول . فأما من رجم الشّهب . و إما من الرّجم الذّي هو الشّتم و الذّم .>>[4]

---

[1] - فتح القدير ، 14 / 767 .

[2] - المدونة ، 3 / 376 .

[3] - أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1420هـ / 2000م ، 4 / 473 .

[4] - المدونة ، 3 / 354 .

-قال الشوكاني : [وَحَفِظۡنَٰهَا] أي : السماء [مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ] ، و الرّجم في اللّغة هو الرّمي بالحجارة ، ثمّ قيل اللّعن و الطرد و الإبعاد : رجم .

والمقصود بالحفظ: الصّون والحماية ، [شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ] أي ملعون قال الله تعالى : ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَ يَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾ (الحجر/3) .

- ذهب القاضي في تفسيرالآية :<< قوله : [ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ] الآية وعيد و تهديد ، و ما فيه من المهادنة منسوخ بآية السبقّ فسوف يعلمون وعيد ثان ، و معنى قول يلههم أي يشغلهم أملهم في الدنيا والثريّد منها عن النّظر و الإيمان بالله و رسوله .>>[1]

- قال الطّبري : << يقول تعالى ذكره لنبيّه محمّد صلّ الله عليه وسلّم ذر يـا محمّد هؤلاء المشـركين يأكلوا في هذه الدّنيا ما هم آكلوه . >>[2]

- و المعنى من الآية : أن الله عزّ و جلّ يخاطب الرسول صلّ

الله عليه وسلم أن يترك الكافرين ليتمتّعوا بالحياة الدّنيا الزّائفة الكاذبة فعاقبتهم الوخيمة ستتلقّاهم و لو بعد حين .

قال الله تعالى ﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ﴾ (الحجر/15) .

- ورد في المحرّر الوجيز : << و تقول العرب : سكرت الرّيح تسكر سكورًا إذا ركدت و لم تنفذ لما كانت سبيله أوّلا ، و تقول سكر الرّجل من الشّراب سكرًا : إذا تغيّرت حاله وركد ولم ينفذ فيها للإنسان أن ينفّذ فيه ، و من هذا المعنى : سكران لا يبت . أن لا يقطع أمرًا غشي على أبصارنا و قال بعضهم عميت أبصارنا>> [3]

- وفسّرالطبري:<<سكرت أبصارنا أخذت أبصارنا وسحرت فلا تبصر الشيء على ما هو به ، وذهب حد إبصارها وإنطفأ نورها كما يقال للشيء الحار إذا ذهبت ثورته ، حد حره>>[4]

[1] - المدونة ، 3 / 350 .
[2] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، 4 / 498 .
[3] - المدونة , 3 / 353 .
[4] - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، 4 / 371 .

- وقال الشوكاني: << وأخرج إبن جرير، وإبن المنذر، وإبن أبي حاتم عن مجاهد [سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا] قال سدّت وأخرج إبن فإنه يعني سحرت >> [1]

- من خلال دراستنا المعجمية لآيات من سورة الحجر في المحرّر الوجيز والإستعانة بتفاسير أخرى يتضح لنا أن المفسر إبن عطيةقد أولى إهتماما بشرح آيات القرآن الكريم معتمدًا عن ما سمعه من كلام العرب فنجده يقدّم شرحه معتمدًا على جانب الرّأي و يتبعه بلفظة و العرب تقول ، و المتمعن في المحرّر الوجيز للكتاب العزيز يجد أن القاضي إعتمد في شرحه للمفردات على الحديث النبوي الشريف و الإستعانة بأقوال المفسّرين كقوله :

و عبرّ بعض المفسّرين عن هذه اللّفظة ، و إعتمد على طريقة القراءات لما لها من تأثير على تغيير معنى الكلم .

رابعا :الدراسة النّحوية لآيات من سورة الحجر من خلال المحرّر الوجيز :

1- حروف الإمتناع لوجود :

❖ قال الله تعالى: ﴿لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (الحجر/7) .

- ذهب إبن عطية في تفسيره : << [لَّوۡ مَا] بمعنى لو لا ، فتكون تحضيضًا – كما في هذه الآية – و قد تكون دالّة على إمتناع الشّيء لوجود غيره >> .[2]

- و ورد في تفسير الشّوكاني : [لو ما] حرف تحضيض مركّب من

[لو] المقيدة للتمنّي ، و من [ما] المزيدة ، فأفاد المجموع الحثّ على الفعل الدّاخلة هي عليه ، و المعنى : هلاّ تأتينا بالملائكة ليشهدوا على صدقك [إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ] .
قال القرّاء : الميم في [لو ما] بدل من اللاّم في [لو لا]
قال الكسائي : لو لا و لو ما سواء في الخبر و الإستفهام .
قال النحاس : لو ما و لو لا وهل واحد .
و قيل : المعنى: لو ما تأتينا بالملائكة فيعاقبونا على تكذيبنا لك >>.[3]

حرف لو ما هنا يقيد إمتناع لوجود [التحضيض] .

---

[1] - فتح القدير ، 14 / 757 .
[2] - المدوّنة ، 3/ 351.
[3] - محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، 1428 هـ / 2007م ، 3 / 147 .

2- أدوات النصب :

❖ قال الله تعالى: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَيۡهِ ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾ (الحجر/66).

أوردالقاضي أبو محمد في المحرّر الوجيز : و **[أنّ]** في موقع نصب ، قال الأخفش : هي بدل من **[ذلك]** ، وقال القرّاء بل التقدير [بأنّ دابر] فحذف حرف الجرّ، و الأول أصوب.

- وجاء في تفسير إعراب القرآن :" وقضينا " الواو إستئنافية و ماض و فاعله و الجملة مستأنفة " إليه " متعلقان بقضيتا " ذلك " ذا إسم إشارة مفعول به و اللاّم للبعد و الكاف للخطاب " الأمر " بدل أنّ دابر أن و إسمها "هؤلاء" الهاء للتنبيه أولاء إسم إشارة في محلّ جرّ بالإضافة " مقطوع خبر أن و الجملة في محلّ نصب بدل من الأمر " مصبحين " حال منصوبة بالياء .

- وإبن عطية إستعان برأي نحويين الأخفش و الفرّاء ذاكرًا رأيهما و رأيه أنّ رأي الأخفش أصوب من الفرّاء .>>[1]

قال الله تعالى ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ (الحجر/46) .

ذهب إبن عطية في رأيه : << و قرأ الجمهور " أدخلوها " على الأمر بمعنى يقال لهم "أدخلوها" و قرأ رويس عن يعقوب "أدخلوها" على بناء الفعل للمفعول و ضمّ التنوين في "عيون" ألقى عليه حركة الهمزة . >>[2]

- فسّر محمد بن علي محمد الشّوكاني : << و قرأ الحسن و أبو العالية ، و روي عن يعقوب بضمّ الهمزة مقطوعة ، وفتح الخاء على أنّه فعل مبني للمفعول ، أي أدخلهم الله إياها . >>[3]

تأويل الكلام في هذه الآية أدخلهم الله إيّاها ، و الفاعل محذوف فالجملة هنا مقول قول محذوف أي يقال لهم و أدخلوها .

[1] - محي الدّين ، إعراب القرآن و بيانه ، د ط ، 1400هـ / 1980م ،
[2] - المدّونة ، 363/3 .
[3] - فتح القدير ،128/3 .

- فسّر محمد الطّاهر عاشور : << و جملة [أدخلوها] معمولة لقول محذوف يقدّر حالا من[المتقين] والقرينة ظاهرة والتّقدير: يقال لهم أدخلوها – و القائل هو الملائكة عند إدخال المتقين الجنّة والباء من [بسلام] للمصاحبة . >>[1]

3- "ما" الكافية :

قال الله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ (الحجر/2) .

<< قال القاضي أبو محمد : " و أنكر الزجّاح أن تجيء " ربّ " للتكثير ، و "ما" التّي تدخل عليها ربّ قد تكون إسمًا نكرة بمنزلة شيء ، و ذلك إذا كان في الضّمير عائد عليه>>[2]

التقدير ربّ شيء ، و قد تكون حرفًا كافّا لربّ و موطنًا لها لتدخل على الفعل إذا ليس من شأنها أن تدخل إلاّ على الأسماء ، و ذلك إذا لم يكن ثمّ ضمير عائد .

قال الكسائي و الفرّاء : << الباب في " ربّما " أن تدخل على الفعل الماضي و دخلت هنا على المستقبل إذ هذه الأفعال المستقبلة من كلام الله تعالى لمّا كانت صادقة حاصلة و لا بّد جرت مجرى الماضي الواقع ، و قد تدخل ربّ على الماضي الذّي يراد به الإستقبال ، و تدخل على العكس و الظّاهر في [ربّما] في هذه الآية أنّ ما حرف كاف – هكذا قال أبو علي ، قال : و يحتمل أن تكون إسمًا ، و يكون في " يود " ضمير عائد، التّقدير : ربّ ودّ أو شيء يودّه [الذّين كفروا لو كانوا مسلمين] .>> [3]

<< و يكون [لو كانوا مسلمين] بدلا من " ما " ، و قالت فرقة : تقدير الآية : ربّما كان يودّ الذين كفروا . قال أبو علي : و هذا لا يجيزه سيبويه ، لأنّ كان لا تضمر عنده . >> [4]

- في الآية إستئناف بدأ به الكلام ، ربّما لا تدخل على الفعل لوحدها فلحقتها ما .

- ورد في التحرير و التنوير : << و " ربما " مركبة من "رب" و هو حرف يدلّ على تنكير مدخوله و يجر و يختصّ بالأسماء وهو بتخفيف الباء و تشديدها في جميع الأحوال . و فيها عدّة لغات.>> [5]

---

[1] - محمّد الطّاهر عاشور، التّحرير و التنوير ، ، 14 / 55 .
[2] - المدونة ، 349/3 .
[3] - المدوّنة ، 350/3 .
[4] - المدوّنة ،350/3 .
[5] التحرير والتنوير ، 10/14 .

4- الرفع بالإبتداء :

قال الله تعالى ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ (الحجر/ 72) .

- قال القاضي محمّد : و خبر قوله " لعمرك " محذوف تقديره لعمرك قسمي أو يميني

- و جاء في تفسير القرطبي : و لعمرك رفع بالإبتداء و خبره محذوف ، و إبن عطية إستشهد في تفسيره بالكتاب لسيبويه البصري و إستعان بآرائه النحوية ؛ << و مذهب سيبويه و جمهور البصريين أنّ المبتدأ مرفوع بالإبتداء ؛ لأنه بني عليه ، و رافع الخبر المبتدأ ؛ لأنه مبني عليه ، وإرتفع به ، كما إرتفع هو بالإبتداء ، وهذا الخلاف ممّا لا طائل وراءه . >>[1]

❖ قال الله تعالى ﴿وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ (الحجر/20) .

- قال القاضي محمّد : " و من لستم له برازقين " يحتمل أن تكون " من " في موضع نصب وذلك على ثلاثة أوجه .

أحدهما أن يكون عطفا على " معايش " ، كأنّ الله تعالى عدد النّعم في المعايش ، و هي ما يؤكل و يلبس ، ثمّ عدّد النّعم في الحيوان و لعبيد و الصنّاع وغير ذلك ممّا ينتفع به النّاس و ليس عليهم رزقهم

5-الإستثناء :

❖ قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾

(الحجر/ 60) .

- قال القاضي أبو محمّد : << و في هذا أنظر ، و قوله " إلاّ

إمرأته " إستثناء بعد إستثناء و هما منقطعان فيما حكي بعض النّحاة لأنهم لم يجعلوا إمرأته الكافرة من آله ، وفي هذا أنظر ، لأنها قبل الإستثناء داخلة في اللفظ الذّي هو الأول ، و ليس كذلك الأول مع "المجرمين" فيظهر الإستثناء الأول منقطعا و الثّاني متصلا ، والإستثناء بعد الإستثناء يرد المستثني في حكم أمر الأوّل ، و مثل بعض النّاس في هذا بقولك : لي عندك مائة درهم إلاّ عشرة دراهم إلاّ درهمين ، فرجعت الدّرهمان في حكم التسعين الدّرهم ، وقال المبرّد : ليس هذا المثال بجيّد ، لأنّه من خلق الكلام ورثه إذ له

[1] - ينظر : شرح إبن عقيل (1/201-202) ، الهمع (8/2) ، و المطالع السعيدة (256/1) .

طريق إلى أداء المعنى المقصود بأجمل من هذا التّخليق ، و هو أن يقول لي عندك مائة إلاّ ثمانية ، وإنمّا ينبغي أن يكون مثالا للآية قولك : ضربت بني تميم إلاّ بني دارم حاجبا ، لأنّ حاجبا من بني دارم فلمّا كان المستثني الأوّل في ضمنه ما لا يجري الحكم عليه ، والضّرورة تدخله في لفظة و لا يمكنك العبارة عنه دون ذلك الذّي يجري الحكم عليهم إضطررت إلى إستثناء ثان . >> [1]

- في الآية إستثناء بعد الإستثناء الوارد في الآية التّي سبقتها في قوله تعالى ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ (الحجر/59) .

قال الله تعالى ﴿ كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ (الحجر/ 90)

- ذهب إبن عطية في رأيه : << و الكاف من قوله "كما" متعلّقة بفعل محذوف تقديره ، وقل إنّي أنا النّذير المبين عذابا كالذّي أنزلنا على المقتسمين ، فالكاف إسم في موضع نصب .>> [2]

6- الفعل المتعدي :

قال الله تعالى : ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الحجر/ 49)

- فسّر إبن عطية بقوله : << و " عبادي " مفعول بـ "نبئ" وهي تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، و " عبادي " مفعول و [أن] تسدّ مسدّ المفعولين الباقيين و إتّصف ذلك و هي و ما عملت فيه بمنزلة إسم واحد ، ألا ترى أنّك إذا قلت أعجبني أن ريدًا منطلق إنّما المعنى أعجبني إنطلاق زيد لأنّ دخولها إنّما هو على جملة إبتداء و خبر فسدت لذلك مسدّ المفعولين ، وقد تتعدّى" نبّئ " إلى مفعولين فقط و منه قوله تعالى : [مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ] (التحريم/ 3) . >> [3]

- يستشهد إبن عطية في تفسيره لهذه الآية برأي سيبويه النحوي البصري ، فضرب مثالا من الكتاب كما نجده يشرح الآية نحويا و يمثل لها بآية مشابهة من القرآن الكريم فيها يتعدّى الفعل فيها إلى مفعولين .

[1] - المدونة ، 367/3 .
[2] - المدوّنة ، 3/ 374 .
[3] - المدّونة ، 3/ 324 .

7- الحذف :

❖ قال الله تعالى ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ (الحجر/54) .

- قال القاضي محمّد : << و قرأ عمرو و عاصم و إبن عامر و حمزة و الكسائي " تبشرون " بفتح النّون التي هي علامة الرّفع ، والفعل على هذه القراءة غير معدّى . >>[1]

- قال محمّد الطاهر عاشور في تفسيره التحرير و التنوير << و حذف الباقون – بفتح النّون – على حذف المفعول لظهوره من المقام ، أي تبّشروننني . >> [2]

- في الآية الكريمة حذف حصل في [فيم] حيث حذفت الألف في ما لدخول الفاء عليها [حرف جرّ] .

❖ قال الله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر/30).

يرى القاضي أبو محمّد : << و قوله " كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ " هو عند سيبويه تأكيد بعد تأكيد ، يتضمّن الآخر ما تضمّنه الأول .

و أعترض قول المبّرد بأنه جعل قوله " أجمعون " حالاً بمعنى مجتمعين يلزمه – على هذا – أن يكون أجمعين ، يقرب من التّنكير إذ هو معرفة لكونه يلزم إتباع المعارف ، و القراءة بالرّفع تأبى قوله . >> [3]

وقال البيضاوي : << و قبل أكد بالكلّ للإحاطة و بأجمعين للدّلالة على أنّهم سجدوا مجتمعين دفعة ، و فيه نظر إذ لو كان الأمر كذلك كان الثّاني حالاً لا تأكيدًا . >> [4]

- و الفاء هنا إستثنائية و المتمعّن في الآية يلاحظ أنّ هناك إستثناء منقطع فإبليس لا يعدّ من الملائكة ، و على هذا ينصب المستثنى وهذا ما جاءت عليه كلمة إبليس منصوبة .

❖ قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (الحجر/ 26)

- ذهب إبن عطية في رأيه : و كان الوجه أن يقال – على هذا المعنى – صلال ، و لكن ضوعف الفعل من فائه و أبدلت إحدى اللامين من صلال صادًا . و هذا مذهب الكوفيين ، و قال إبن جنّي و الزّبيدي ونحوهما على البصرة ،ومذهب جمهور

[1] - المدونة ، 3 / 365 .
[2] - التحرير و التنوير ، 14 / 59 .
[3] - المدونة ، 3 / 360 – 361 .
[4] - أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، 3 / 210 .

البصريين:إنهما فعلان متباينان الواو إستئنافية ، واللاّم جواب للقسم المحذوف ، رفد حرف تخفيف و خلقنا الإنسان فعل و فاعل و مفعول به ، و من صلصال جات و مجرور متعلّقان بخلقنا ، و من حمأ يجوز أن يكون صفة لصلصل و أن يكون بدلا من قوله " من صلصال " بإعادة الجار، و مسنون صفة لحمًا . >>[1]

8- الحال :

- قال الله تعالى : ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ﴾ (الحجر/ 4).

- قال القاضي أبو محمّد : << و معنى قوله تعالى " و ما أهلكنا من قرية " الآية ، أي لا تستبطئن هلاكهم فليس قرية مهلكة إلاّ بأجل وكتاب معلوم محدود و الواو في قوله : "لها" هي واو الحال .

حمأ يجوز أن يكون صفة لصلصل وأن يكون بدلاً من قوله : من "صلصل" بإعادة الجارّ و مسنون صفة لحمًا >> [2]

- قال القاضي:<< والواو في قوله : و"لها"هي واوالحال >>

- و ذهب إبن عادل في كتابه اللبّاب في علوم الكتاب إلى : <<حال من الـ [قرية] و هي لازمة .>> [3]

- خصّ إبن عطية تفسيره بالدراسة النحوية لأنها تمثل خطوة كبيرة في العناية بالقرآن الكريم ، فدرس السورة بكلّ ما تضمنته من تراكيب و ظواهر نحوية معتمدًا على أراء النّحاة [سيبويه – الفراء – الكسائي] فبذكر آراءهم ثم يبدي رأيه في القضية النحوية ، و قد تناول في تفسيره العديد من المسائل النحوية .

[1] - محي الدّين الدّرويش ، إعراب القرآن و بيانه ، دار إبن كثير ، دمشق ، ط 7 ، 1420هـ / 1999 م ، 14 / 191.
[2] - إعراب القرآن و بيانه ، ص 191 .
[3] - اللباب في علوم الكتاب ، ص 428.

خامسا : الدراسة البلاغية لأيات من سورة الحجر من خلال المحرر الوجيز :

1- الأساليب الإنشائية الطلبية :

أ- الأمر:

قال الله تعالى : ﴿ ذرهم يأكلوا و يتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون﴾ (سورة الحجر/3)

قال القاضي أبو محمد : << وقوله [ذرهم يأكلوا] الأية وعيد و تهديد ، و ما فيه من المهادنة منسوخ بأية السيف وقوله : ... فسوف يعلمون }وعيد ثان ، وحكى الطبري عن بعض العلماء أنه قال : الأول في الدنيا ، والثاني في الأخرة ، فكيف تطيب حياة بين هذين الوعيدين ؟ >> [1]

تتضمّن الأية أسلوب إنشائي طلبي جاء بصيغة الأمر على وزن إفعل من المخاطب الأعلى و هو الله سبحانه وتعالى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مطمإننا إياه ، و هذا الأمر يحمل بين ثنايا الأية الكريمة تهديد المكذبين ووعيدهم .

يقول أبو حيان بمعنى ذَرْ : << و إذا جعلت ذرهم أمرًا بترك نصيحتهم وشغل بالهم بهم فلا يترتب عليه الجواب ، لأنهم يأكلون و يتمتعون ، سواء ترك نصيحتهم أم لم يتركها >> [2]

ب- النّداء :

قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾ (الحجر/ 6) .

فسّر إبن عطية بقوله : << وقولهم { يا أيها الذّي نزّل عليه الذّكر } كلام على جهة الإستخفاف ، أي بزعمك و دعواك ، وهذه المخاطبة كما تقول لرجل جاهل أراد ان يتكلم فيما لا يحسن : يا أيها العالم لا تحسن تتوضأ. >>[3]

---

[1]- المدّونة ، 3 / 350 .

[2] - محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، البحر المحيط ، تح عادل أحمد الموحود ، دار الكتب العلمية، بيروت ت لبنان ، ط1 ، 1413 هـ / 1993م ، 1 / 434 .

[3] - المدونة ، 3 / 351 .

- في الأية أسلوب بلاغي هو النداء الذّي يدلّ على إستخفاف وتهكم المشركين وهم كفّار قريش بالنبي محمد صل الله عليه و سلم وأنه م ينزل عليه شيئ من السماء و أتهموه بالجنون "إنك لمجنون" وقد عبر عنه ، إبن عطية بالإستخفاف.

قال الله تعالى : [فأخرج منها فإنك رجيم]

قال القاضي أبو محمد : << و سأل إبليس [النظرة إلى يوم البعث فأعطاه الله إياها إلى وقت معلوم] ، و إختلف فيه فقيل إلى يوم القيامة أي يكون أخر من يموت من الخلق ، قال الطبري و غيره و قيل إلى وقت غير معين و لا مرسوم بقيامة و لا غيرها ، بل علمه عند الله وحده ، و قيل بل أمره كان إلى يوم بدر و أنه قتل يوم بدر . >> [1]

ج- الإستفهام :

قال تعالى : ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ (الحجر / 54) .

قال القاضي أبو محمد : << وقول إبراهيم عليه السّلام { فيم تبشرون } تقرير على جهة التعجب و الاستبعاد لكبرهما أو على جهة الإحتقار و قلة المبالاة بالمسرة الدنيوية لمصير العمر و استبلاء الكبر ، قال مجاهد : عجب من كبره و من كبر إمراته ، وقد تقدم ذكر سنه وقت البشارة >> [2]

في هذه الأية أسلوب إنشائي طلبي نوعه إستفهام غرضه التعجب .

يقول الشعراوي : << و هنا نجد سؤالا من إبراهيم للملائكة التي حملت له البشرى الإنجاب عن المهمة الأساسية لمجيئهم ، الذي تيبب في أن يتوجس منهم خيفة ، فقد نظر إليهم ، وشعر أنهم قد جاء و بأمره أخر غير البشارة بالغلام ، لأن البشارة يكفي فيها ملك واحد ، أما هؤلاء فهم كثيرون على تلك المهمة . >> [3]

[1] - المدونة ، 3 / 362 .

[2] - المدونة ، 3 / 366 .

[3] - تفسير الشّعراوي ، 3 / 7727 .

د- النهي :

قال الله تعالى : ﴿ وَجَآءَ أَهۡلُ ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡتَبۡشِرُونَ ٦٧ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ٦٨ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ ٦٩﴾

قال القاضي أبو محمد : << وقوله " وجاء أهل المدينة " يحتمل أن رجع الوصف أمر جرى قبل إعلام لوط بهلاك أمته ، ويدل على هذا فقدان محاجة لوط لقومه تقتضي ضعف من لم يعلم اهلا كهم ، و أن الأضياف ملائكة ، و يحتمل قوله : {وجاء أهل المدينة } أن يكون بعد علمه بهلاكهم ، و كان قوله ما يأتي من المحاورة على جهة التهكم عنهم و الإملاء لهم و التربص بهم . >> [1]

تتضمن الايات أسلوبا بلاغيا يتمثل في النهي و الغرض البلاغي منه الإلزام و الإرشاد ، فالأيات تحمل خطابا ، يتوجه به لوط إلى قومه ناصحا إياهم بخشية الله ، وقد تعددت أساليب النهي في سورة الحجر متضمنة لأغراض عديدة و مختلفة كل حسب سياقه .

هـ- التمني :

قال الله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾

(الحجر /2) .

<< ولو في هذه الأية مستعملة في التمني . >> [2]

- وهذه حال الكفار يوم القيامة يتمنون لو يرجعون إلى الحياة ليعملو صالحا يلقوه ، فهذه أماني متأخرة ، لأنهم سيعرضون على الله ليلقوا ما صنعوا .

- يقول الزّمخشري في دخول ربما على الفعل المضارع :

<< فإن قلت : لم دخلت على الفعل المضارع و قد أبوا دخولها إلا على الماضي ؟ قلت : لأنّ المترقب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه ، فكأنه قيل ربمّا

[1] - المدونة ، 3 / 368 .

[2] - ينظر ، المدونة ، 5 / 272 .

ودّ ، فإن قلت متى تكون ودادتهم ؟ قلت عند الموت ، أو يوم القيامة إذا عاينوا حالهم و حال المسلمين .>>[1]

2- الأساليب الإنشائية غير الطلبية :

أ- القسم :

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾

(الحجر / 97)

تتضمن الأية أسلوب بلاغيا إنشائيا غير طلبي بقيد القسم المقدر غرضه البلاغي تأكيد مضمون الجملة ، و اللام للقسم جاء لتطمين النبي عن أقوال المشركين .

3- التصوير الفني :

أ- الكناية :

ومن التصوير الفني : الكناية في قوله تعالى :

﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٞ وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾

(الحجر /65)

<< و لذا جعل النهي عن الإلتفات كناية عن مواصلة السير و ترك التواني و التوقف>>[2]

<< وقطع الدابر كناية عن ذهاب الجميع لان المستأصل يبدأبما يليه و يذهب يستأصل إلى أن يبلغ أخره ، و هو دابره >> .[3]

وتتجسد بلاغة : الناية في أنها أعطتها صورة حقيقية مرفقة بدليل وهذا مايزيد من قوة المعنى و إيضاحه للسّامع .

لمّا أراد غبن عطية بيان بلاغة القرأن و إعجازه جعل لتفسيره الحظ الوفير من الدراسة البلاغية التي أسهمت في الكشف عن معاني أيات سورة الحجر و لم يقتصر ذلك إلى الحدّ فقط زاد في إيضاح أيات السورة .

[1] - الكشاف عن حقائق غوامظ التنزيل ، 2 / 569 .
[2] - الكشاف ، 2 / 542 .
[3] - التّحرير و التنوير ، 1 / 13 .

سادسا :الاستشهاد بالأبيات الشعرية:

قال الله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ (الحجر / 2) .

قال الأندلسي :

<< رب كأس هرقت يا بن لؤي أنكر الزجاجي أن تجيء {رب} للتكثير.>>[1]

ـ نجد هنا الزجاجي مجيء {رب} في الآية لتكثير و في البيت الشعري أيضا إنما أتت للتقليل كما جاء أيضا في كتاب الجنى الداين للحسن بن قاسم المرادي أن {رب} جاءت لتقليل و التكثير حيث قال :<< أن ما جاء في "رب" و ظاهره التكثير ، فهو كثير جدا ، و غالبه في مواضع المبلهات و الافتخار كقول امرئ القيس :

ألا رب يوما لك منهن صالح و لا سيما يوما ، بدارة جلجل

كما توحي أيضا {رب} إلى التقليل حيث قال بعضهم: {رب}حرف يكون لتقليل الشيء في نفسه و يكون تقليل النظير فالتي لتقليل الشيء ، في نفسه . كقول الشاعر:

ألا رب مولود و ليس له أب

و التي لتقليل النظير و هي الكثيرة الاستعمال كقوله الشاعر :

فإن أمسى مكروبا فيا رب بهمة منعمة أعملتها ، بكران

والمعنى كثيرا ، ومن هذا البيتان كان لي و قل مثلها لغيري فإطلاق النحويين على {رب} أنها تقليل إنها لتقليل إنما يعينون النظير الذي هو الغالب فيها . >>[2]

حيث نرى من خلال هذين البيتين أن {رب} تستعمل لتقليل و التكثير حسب موضعها في الكلام و لا نستطيع القول أنها تفيد التقليل فقط أو التكثير فقط ، إنما تحمل وجهين.

و قال أيضا ابن عطية :<< {ما} التي تدخل عليها {رب} قد تكون اسم نكرة بمنزلة (شيء) و ذلك إذا كان في الكلام ضمير عائد عليه يقول الشاعر :

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقل . >>[3]

---

[1] - المدونة ، 3 / 349 .

[2] - الحسن بن قاسم المرادي ،الجنى الداني في حروف المعاني ، تح: فخر الدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1141هـ / 1992م ، 443-445 .

[3] - المدونة ، 3 / 349 .

من خلال هذا البيت يتضح لنا أن عند التصاق {رب} على {ما} تساعدها على الدخول على الفعل ، إذ يصبح غرضها التكثير.

كما جاء في قول الشاعر محمود درويش:

<<ربما هبطت إلهات جديدان علينا من غيابك و امتثلنا للسراب>>[1]

ـ إذ دلت (ربما) هنا عن التكثير في الشيء أي كثرت الإلهات الجديدة التي تسلطت على بلد الشاعر.

في قوله تعالى : ﴿ نسلكه﴾ (الحجر/12)

هنا كلمة نسلكه في الآية الكريمة بمعنى ندرجه في صدور الكفار

قال ابن عطية :

<< [نسلكه] بمعنى ندخله ، يقال سلكت الرجل في الأمر إذا أدخلته فيه ، من هذا قول الشاعر:

وكنت لزاز خصمك لم أعرد وقد سلكوك في أمر عصيب>>[2]

ـ إستشهد الأندلسي من الأبيات الشعرية لتوضيح مراد الكلمة نسلكه وتتضح من خلال هذا البيت بمعنى هي من مصدر السلك و هي التدرج والتسلل، دخول إلى قلوب.

وجاء في التحرير والتنوير : << و السلك : الإدخال. قال الأعشى :

كما سلك السكي في باب فيثق.>> [3]

ـ و من خلال هذا البيت نرى أن السلك من سلك ،نسلكه أي الإدخال و تسلل.

[1] - محمود درويش ، أرى ما أريد ، منشورات الدار الجديد ، بيروت، لبنان، د.ط،1990م،ص79 .

[2] - المدونة ، 3 / 352 ، 353 .

[3] - التحرير و التنوير ، 14 / 24 .

الخاتمة

خاتمة :

بعد أن تم البحث بحمد الله و فضله تطرقنا في هذا البحث إلى: مفهوم الدراسة اللّغوية و جوانبها الصوتية ، الصرفية ، المعجمية ، النحوية ، البلاغية ، وإستشهدنا بالأبيات الشعرية التي أدرجها ابن عطية في تفسيره ، و أدرجنا ثقافة ابن عطية في التفسير و كيف أعانته في الدراسة اللّغوية لآيات الكتاب العزيز .

كان من أبرز النتائج التي توصلنا إليها في الدراسة اللغوية لسورة الحجر بمستوياتها الخمسة من خلال المحرر الوجيز ما يأتي :

المستوى الصرفي و النحوي :

إستعان إبن عطية بالصيغ الصرفية للأسماء و الأفعال التي أفادته في الوصول إلى معان مفردات السورة ، و تجده إستخدم إصطلاحات نحوية قديمة كالتقديم ، والتأخير و الحذف و التأكيد و الإستعارة و الكناية ، و أشار ابن عطية في تفسيره لسورة الحجر على تراكيب نحوية خاصة قام بتحليلها و دراستها .

المستوى الصوتي :

بيّن إبن عطية : أثر النبّرعلى تغيير المعنى ، و ربط بين طريقة القراءة و ماتحدثه من تغيرات على معاني السورة معتمداً في ذلك على مختلف القراء منهم غبن كثير ، ابن الأزهري ، الأعمش ،

الحسن بن أبي الحسن ، و في كثير من الوقفات نجده يقول : قرأ الجمهور و هو هنا يوضح أن القراءة بهمس أو جهر أو تفخيم ، مد ، تفشي ، و إيقاع الوحدات اللغوية المختلفة المتعاملة يكشف عن ماتخفيه جوانب النصّ القرآني .

المستوى المعجمي :

ربط المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ربط وثيقا بين المعجم العربي و علم التفسير و هذا ما أبانه إبن عطية في سورة الحجر ، إذ أتبع كلّ لفظة بمعناها الأصلي في اللغة و لم يكتف بذلك فقط بل تتبع إستعمالاتها و سياقاتها و مقاماتها ، مستشهدا و مستعينا بالأبيات الشعرية بعد شرحه لألفاظ السورة .

المستوى البلاغي :

تميزت سورة الحجر بالعديد من الصور الفنية و التي أشار إليها ابن عطية في المحرر الوجيز عن تشبيه و كناية و تصوير لمشاهدة القيامة و غيرها و قام بشرحها .

وختاما نستعيذ بالله من أن نشرك به شيئًا نعلمه ، و نستغفره لما لا نعلمه ، و نسأله سبحانه أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم و صلّ الله و سلم و بارك على سيدنا محمد و أله و أصحابه و التابعين و الحمد لله ربّ العالمين . القاضي محمد عبد الحق غالب بن عطية الأندلسي ، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم .

قائمة المراجع :

المراجع :

1. المدونة : القاضي محمد عبدالحق غالب بن عطية الأندلسي ، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح : عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان،ط1 ، 1422هـ / 2001 م .

2. الكتب :

- أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح ،بشار عواد معروف و آخرون ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1415هـ / 1994 م .
- جلال الدين السيوطي ، المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، تح ،نبهان ياسين حسين ،دار الرسالة للطباعة ، بغداد ،دط، 1977م .
- أبو الحسن بن قاسم المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ،تح ، فخرالدين قباوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1141هـ/1992م .

دط ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1494 هـ / 1973 م .

- الشّعراوي ، تفسير الشّعراوي دط ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1494هـ/1973م .
- إبن عقيل ، جمع الجوامع في شرح همع الهوامع ، تح، أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1420هـ / 2000م.
- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي ، الكشّاف عن الحقائق و غوامض التنزيل ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1430هـ/2009م.

- عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تح ، عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1427هـ/2006م.
- محمد السّيد الطّنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم،ط3 ،1413هـ/1992م.
- محمد الطّاهر بن عاشور ، التّحرير و التنوير ، الدار التونسية للنشر، تونس،1984م.
- محمد بن علي بن محمد الشّوكاني ، فتح القدير،دار المعرفة ، بيروت ،لبنان ،ط4 ، 1428هـ /2007م .
- محمد بن يوسف الشهيد بأبي حيان الأندلسي ، البحر المحيط،تح عادل أحمدعبدالموجود وآخرون،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1413هـ/1993م .
- محمود درويش ، أرى ما أريد ،منشورات الدارالجديدة ،بيروت ،لبنان ، دط ،1990م.
- محي الدين الدّرويش إعراب القرآن الكريم و بيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص ، سورية ، دط ، 1400هـ/1980م .
- ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر محمد البيضاوي ، أنوار التنزيل و أسرار التأويل ،دار إحياء التراث العربي،بيروت ، لبنان ، دط.
- عبدالوهاب فايد، منهج ابن عطية في تفسيرالقرآن الكريم، دط،القاهرة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 1494هـ/1973م .

3. الرسائل الجامعية :

- بركة بسام ، علم الأصوات العام أصوات اللّغة العربية ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ،لبنان ، 1980م.

- معمر زكي علي موسى ، دراسة أسلوبية في سورة الحجر، مخطوط رسالة ماجستير ، قسم اللّغة العربية و أدابها ، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، 2010 م.

4. المقالات :

- عبدالقادر ستالة ، الشاهد النحوي و أثره في تفسير المحرّر الوجيز ، مجلة المداد ،صدرت بالجلفة ، العدد 2 ، 2015/12/15 .

الفهرس

الفهرس	الرقم
الشكر و التقدير	-
مقدمة	أ
الفصل الأول : الدرس اللّغوي في تفسير "المحرّر الوجيز" لابن عطية	
أولا : الدرس اللّغوي عند العلماء العرب	5
1- الدراسة اللّغوية	5
2- الدراسة الصوتية	6
3- الدراسة الصرفية	6
4- الدراسة المعجمية	7
5- الدراسة النحوية	8
6- الدراسة البلاغية	8
7- الإستشهاد بالأبيات الشعرية	9
ثانيا : منهج ابن عطية في التفسير و درسه اللّغوي	9
1- منهج ابن عطية في التفسير	9
2- الإحتجاج بالحديث و الأمثال على سلامة اللّغة	14
3- إ ستعانة المفسّر بالمداخل اللّغوية	14
4- ثقافة ابن عطية في التفسير	16

الفصل الثاني : الآراء اللّغوية في سورة الحجر " من خلال تفسير "المحرّر الوجيز	
تمهيد (تعريف بسورة الحجر)	21
أولا : الجانب الصوتي	21
ثانيا : الجانب الصرفي	23
ثالثا : الجانب المعجمي	24
رابعا : الجانب النحوي	32
خامسا : الجانب البلاغي	39
سادسا : الإستشهاد بالأبيات الشعرية	43
خاتمة	46
قائمة المراجع	49
الفهرس	53